# خطب جلل

الكلمة التي القاها الاستاذ عبد الرزاق العائش في قاعة ثانوية البصرة عاشر المحرم

ايها الحفل الكريم !

لقد عبرت قافلة اسلافنا الماضين خضم هذه الحياة الصاخب بمختلف الحوادث والخطوب . . وتوارت عن الابصار ؛ إلا انها تركت وراءها لكل حادث جسيم ، اوخطب جلل موجة حزن واسى ، تتفاوت من حيث الشدة والعنف بتفاوت تأثيرها على شاطئ السلام .

فمن الحوادث ما يزول اثره باثر زوال يومه ، ويتلاشى اثره يتلاشى ذكره ، وذلك لكونه منبعثا عن غرض شخصي دنيء ، ينافي المثل العليا . فيكفهر — حينئذ — جو الطمأنينة والهدوء ، ويتكدر صفو الوحدة والوئام .

فاذا ماحدث حادث من هذا القبيل وطرأ ذكره ، ذكرت معه المساوئ والمثالب ، وبدت صورته كانظع ما تكون خزيا وعارا ، فلا يزيدن صاحبه الا فناءا الى فنائه .

ومن الخطوب الجليلة ما يخلد به ذكر صاحبه على مر العصور فاذا ما ذكر او مرت ذكراه ذكرت معه الفضائل والمحامد وتمثلت صورته امام الناظر كاروع ماتكون جدة وعنفوانا يضوع منها عطر الحياة الحرة ، المحببة لدى كل شهم أبي . وهكذا حتى يخالج كل شعور حي ، ويمازج كل نفس ابية .

وليست العبرة — ايها السادة — بما يستفرغه وقع الخطب من الوقت ، بل العبرة كل العبرة بما يتركه من اثر . !!

فالخطب الذي نحن اليوم بصدد ذكراه لم يستغرق وقعه من الوقت سوى بضع ساعات ، ولكنه مع ذلك ترك اثرا عميقا ، بل ويزداد عمقا كلما تعمق بالقدم . في النفوس الشاعرة .

والغريب من امر هذا الخطب الجلل هو — ان الاختلاف انما يحصل — عادة — بين علماء الدرس والتحليل على معرفة كنه الامور وجوهرها اكثر مما يحصل على معرفة عرضها وشكلها . . . إلا خطبنا هذا ! فقد جاء بالعكس . اذ انه على الرغم من تضارب الآراء ، وتطاحن النزعات على تحديد شكله وعرضه . . لم يختلف اثنان في تحديد كنهه وجوهره !!

فلقد اجمع المؤرخون ومن جاء بعدهم من علماء الدرس والتحليل . . على ان الحسين « ع » لم يستهدف من وراء نهضته الجبارة سوى المثل الانساني الاعلى . ومما لاشك فيه ان اسمى واعلى مثل انساني يستهدفه ذو العقل السليم هو الحق الصريح — اينما وجد ومهما عز او غلا .

فلا بد اذن ، للحسين « ع » وهو المعروف بشممه وابائه وسمو نفسه وعلو همته . . لابد له من ان يدفع ثمن هذا الهدف السامي مهما كان باهظا . . ثمن كان من بعضه اسالة النفوس الطاهرة الزكية على مذبح الغايات والاطماع . حتى خلد للانسانية الحقة درسا فيما تستوحي منه روح التضحية والاقدام . روح الذود عن الكرامة باسمى معانيها . .

ايها السادة : لا اخالني عدوت الحقيقة ان قلت انناذ نعيد هذه الذكرى في كل عام لا خشية الاندثار ... كلا . ! فهي تسمو ابدا بسمو العقل البشري وتتقدم بتقدم الحضارة ، وانما نعيدها ونجدد العهد بها لنستوحي منها روح الايمان بالمبدأ السامي ، والتصديق بقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ، بل احياء عند ربهم يرزقون »

وهكذا ظل صدى يوم الحسين مرتبطاً بصدى القرآن الكريم ، ارتباط النيرين مع بعضهما .

البصرة : عبد الرزاق العائش


مطبعة الزهراء

المطبعة العصرية الحديثة ، وهي مستعدة لطبع كافة المطبوعات من كتب ومجلات وصحف واعلانات وغير ذلك من المطبوعات